



حماية الأطفال  
– وتدعيم قدراتهم



## معلومات للوالدين

مشروع لتدعيم قدرات الأطفال الإجتماعية

Arabisch/arabe/arabo

# المحتويات

4	طلبات مُبررة – عوضا عن العقوبات الجسدية
6	إعتراض على التصرف – دون الحطّ من شأن الشخص
8	تشبيك العلاقة – بدون نزع المحبة
10	قواعد مسلكية واضحة – بدون تهديدات
12	إحترام الحدود – بدون تجاهلها
14	إحترام احتياجات الأطفال – وعدم إهمالها
16	تلبية الاحتياجات الأساسية – وليس إهمالها
18	يجب تقدير كفاءة الطفل – وعدم الضغط عليه
20	تحفيز على التعلّم – مع عدم الإستهلاك غير المحدد لبث وسائل الإعلام
22	تعامل العناية المتبادلة بين الوالدين – بدون عنف بينهم

كتراسة المعلومات هذه يُمكن الحصول عليها بـ ١٣ لغة. ويمكن طلبها أو تنزيلها من الحاسوب الإلكتروني بصيغة برنامج PDF عبر الموقع: [www.comp-act.ch](http://www.comp-act.ch)

CompAct هو عرض تقدمه المؤسسة الخيرية غير الربحية Kinderschutz Schweiz (حماية الأطفال في سويسرا). وهذه المؤسسة الخيرية تقوم بتنفيذ أنشطتها بصفقتها مركزا متخصصا لتقديم الخدمات في كافة أنحاء سويسرا من أجل أن يحظى الأطفال بالحماية وأن تتم تنشئتهم بكرامة دون تعرضهم للعنف، وأن يتمتعوا بالحماية بحيث يُحافظ على حقوقهم وتضمن سلامتهم.

الرسوم التوضيحية: السيدة ماريانة كاور، مدينة بيرن.

# حماية الأطفال – وتدعيم قدراتهم

مجربات الأوضاع الإشكالية لدى الأطفال لا تمرُّ بنفس الوتيرة، فلا توجد لذلك استراتيجية سليمة واحدة للتعامل معهم بغرض تذليل إشكاليات المواجهة والتحديات بصورة إيجابية. ولكن العنف لا يمكن أبداً أن يكون حلاً من الحلول. فالأطفال لا يستطيعون من خلال تكرار انتهاك الحدود أو عبر ما يتبعه ذلك من حالات الرفض والإستنكار أن يطوروا أنفسهم إلى شخصيات قوية مستقلة في اتخاذ القرار المطلوب، بما يؤدي إلى شق طريق حياتهم الخاصة بنجاح، وفقاً لما يريده الوالدان في حقيقة الأمر.

الأسلوب الداعم للطفل بدون استخدام العنف في نطاق السيطرة على الظروف المتسمة بتشكيل التحديات أمام مساعي الوصول إلى الأهداف المنشودة. لقد وقَّعت سويسرا على معاهدة هيئة الأمم المتحدة بخصوص الحفاظ على حقوق الأطفال. ومن هذا المنطلق فهي تقر للطفل، من جملة أمور أخرى، بحق تطوير شخصيته وحق تنشئته بدون ممارسة العنف ضده. وليس الضرب وحده هو المقصود بالعنف، وإنما المقصود يتمثل أيضاً بالعقوبات النفسية كتوجيه الإهانات والشتم، أو إهمال وتجاهل الطفل واحتياجاته.

الوالدان هما أشد الناس بدون استثناء تشوقاً ولهفة من حيث الرغبة في ضمان مستقبل جيد لأطفالهما. ويندرج تحت هذه الرغبة في الحالات الإعتيادية المألوفة ما مفاده إتاحة المجال للأطفال كي يستطيعوا تدعيم إمكانيات الإنجازات الشخصية لديهم بالشكل الأفضل، ويحددوا نمط التعايش مع غيرهم من الناس بصورة إيجابية. ويقدم الوالدان مساهمات جوهرية في دعم القدرات الاجتماعية للأطفال، وبهذا فإنهم يشاركون في تحقيق الوصول إلى الأهداف المطلوبة. ويتحقق ذلك من خلال رعاية الطفل من قبل والديه بكل محبة وعبر استيعاب وتفهم احتياجاته في الحياة اليومية، ولكن مع فرض الحدود الضرورية وممارسة نفوذ ذي تأثيرات إيجابية على تطور الطفل.

**لقد وقَّعت سويسرا على معاهدة هيئة الأمم المتحدة بخصوص**

**الحفاظ على حقوق الأطفال. ومن هذا المنطلق فهي تقر للطفل بحق**

**تطوير شخصيته وحق تنشئته بدون ممارسة العنف ضده.**

في سياق حياة الأطفال الصغار اليومية الحرجة في الأونة الراهنة لم يعد الأمر سهلاً بصورة دائمة أن يحاط الطفل بالرعاية المناسبة، وأن يتم التعامل معه بما هو مطلوب من الدعة والهدوء. لذلك نورد لكم على الصفحات التالية معلومات حول معالجة الأوضاع الشاقة، بالإضافة إلى مضامين التحفيز الهادفة إلى تمكينكم من اختيار

## طلبات مُبرّرة – عوضا عن العقوبات الجسدية

يتبنى الأطفال لأنفسهم أيضا أساليب تصرف عبر مراقبة مسلكيات أشخاص آخرين. ويتحقق ذلك بالحرص على التعامل اللطيف مع بعضهم، مما ينطبق تماما على مسلك التعامل بعنف. ولهذا السبب فإن التأثير المرغوب فيه من قبل الوالدين لا يتأتى أصلا من خلال ضرب الطفل، بل عوضا عن ذلك عبر تفهيمه مغزى ما يُطلب منه وتوضيح نتائج تصرفه.

وربما يسبب الأطفال لوالديهم أحيانا توترا عصبيا في غاية الحدة. فقد يتعلق الأمر بسكب معجون الأسنان وسحب أوراق التواليت تلاعبا بها، أو بطقل عنيد يخالف توجيهات الوالدين باستمرار: من الصعب تحمل كل هذا وذلك في بعض الأحيان. على الرغم من ذلك فإن ممارسات الضرب والهزّ والصفع على الوجه وشذ الشعر تشكل انتهاكات لحقوق الأطفال ولا تُعتبر على المدى البعيد وسائل تربوية. فالطفل يكبت كما هو مرجح السلوك غير المرغوب فيه، نتيجة خوفه من التعرض لعنف إضافي. ولكنه في تلك الحالة لا يُدرك سبب الإزعاج الذي يسببه تصرفه ولا ماهية التصرف الآخر

الذي ينبغي أن يمارسه. علاوة على ذلك فإن العنف يولد عنفا جديدا، فالطفل يتعلم من خلال مراقبته لمسلكيات الآخرين.

إذا لاحظ الأطفال من خلال معاشاتهم مع الآخرين بأن العقوبات الجسدية وممارسات العنف الأخرى هي مقبولة، وأنها تُعتبر وسيلة مناسبة لحل الخلافات، فإن من المرجح بمدى كبير أنهم سوف يتصرفون في أي وقت بسلوك عدواني، إما تجاه أشخاص غيرهم أو حتى تجاه أنفسهم. وهناك تأثير مغاير على الطفل في حالة إقدام والديه على تفهيمه بنبرة إحترام بأنهما لا يتقبلان تصرفه، مع توضيحهما ماهية ما ينتظران أن يقوم به عوضا عن تصرفه غير المقبول. عندما يفهم الأطفال ما هو المقصود من المطالبة ويتعلمون تقدير العواقب المترتبة على سلوكهم الذاتية، فإنهم مع الزمن سوف يصبحون من تلقاء أنفسهم ملتزمين بقواعد التعايش. وتتوفر مساندة لعملية تعليم الطفل، إذا تم دمجها وإشراكه في التخلص من نتائج ممارساته الخاطئة. فضلا عن ذلك فإن الأطفال يتعلمون بالتكرار، إذ يتوجب عليهم مرارا وفي سياق ظروف مختلفة أن يستوعبوا بالمعاشاة ما هو

متمثل من القواعد المسلكية ونتائج تطبيقها، وأن يدركوا بالخبرة أنّ هنالك بصورة دائمة أسلوبا آخر لحل مشكلة من المشاكل، غير أسلوب ممارسة العنف. لا شك بأن هذا التعامل مع أزمات الخلاف يتطلب الكثير من الصبر، ولكنه يأتي بنتائج المثمرة على المدى البعيد.



عندما يفهم الأطفال ما هو المقصود من المطالبة ويتعلمون تقدير العواقب المترتبة على سلوكهم الذاتية، فإنهم مع الزمن سوف يصبحون من تلقاء أنفسهم ملتزمين بقواعد التعايش.

# إعتراض على التصرف – دون الحطّ من شأن الشخص

أواني المائدة)، فعليه أن يُراعي قبل التقوه بهذه العبارة عمر الطفل الذي يتحدّث معه. فليس من الممكن على سبيل المثال التوقع من طفل صغير أن يجلس بهدوء لمدة طويلة أمام المائدة.

يعدّ التقييم الذاتي الجيد بمثابة رأس مال هام لينطلق منه الوالدان كي يتمكنوا من مرافقته على طريق تنشئته الحياتية. فالأطفال الواثقون بأنفسهم إيجابيا ينجحون بصورة أفضل بكثير من غيرهم في مواجهة الشجاعة لتحديات جديدة. وهم يتميزون أيضا بعدم الإستسلام في حالات الفشل وخيبة الأمل، وبهذا فهم يتمكنون من شقّ طريق حياتهم بشكل إيجابي.

في تشكيل صورته عن نفسه، فيبدأ حينئذ بالإعتقاد بتدني قيمته ويضع نفسه دائما في خانة عدم الجراة على الفعل سوى بمستويات ضئيلة. فكل ما يسمعه أحد الأطفال من الآخرين عن نفسه يؤدي إلى التأثير على إدراكه بخصوص تقييم نفسه ذاتيا. بعض الأطفال يحسون بالخوف من خلال مثل هذه الإهانات، يكابدون أوجعا جسديا وينغلقون على أنفسهم منعزلين عن الناس. وهناك في هذا السياق أطفال آخرون يُطورون عداوات ويتصرفون بعدوانية، مما قد يُشكل حلقة شيطانية مُفرغة بخصوص تصرفات الطفل غير المرغوب فيها. وتنشأ عن ذلك حالات نزعات غضب وخيبة أمل وكذلك إهانات يوجهها الشخص القائم على التربية. ولذلك لا ينبغي أبدا إهانة طفل باعتباره شخصا (من خلال القول مثلا: أنت طفل أحمق)، بل إنّ المطلوب يكمن في التحدّث مع الطفل بأسلوب الإحترام عن تصرفاته فقط. عندما لا يسمع الطفل سوى ما هو غير جيد، بل يسمع ما هو منتظر منه أن يفعل أيضا، فإنّ ذلك يساعده في تحديد التوجه وفي تغيير التصرف الخاطى. عندما يتقوه المربي بعبارة: (أريد أن تجلس هادنا على مائدة الطعام وألا تسكب شيئا من

يتوقف تقييم الطفل لنفسه على محتوى ما يسمعه بخصوص تقييمه من قبل الآخرين. إذا أدرك أحد الأطفال من خلال المعاشية بأن رأيه يؤخذ بعين الإعتبار، وأنّ هناك إدراكا لإحتياجاته وأنه يحظى بالتقدير مبدنيا، فإنه في تلك الحالات يستطيع أن يصوّر لنفسه صورة إيجابية. ولكنه عندما يتعرض لإهانات متكررة، فإنّ صورته التي يرسمها بنفسه ستكون متسمة بالسلبية.

يود الأطفال أن يقوموا بأعمال كثيرة، إلا أن من المحتمل أن تكون قدراتهم غير كافية على تنفيذ كل تلك الأعمال. وهكذا فإنهم يُطورون أنفسهم باستمرار: بدءا من طفل صغير يحيو، ثم يستند متسلقا في طريقه إلى الوقوف ليمشي بعد ذلك، ثم يركب دراجة الصغار حتى يصبح تلميذا في المدرسة يقفز في خطواته هنا وهناك. وبالإضافة إلى معاشيات نجاح يتمتع بها في سياق تطوره فهو يتعرض إلى عثرات وإحباطا يعايش لحظات إحباط تطاله وتطال والديه أيضا بصورة جزئية. عندما يوصف الطفل في مثل هذه الأوضاع بأنه "أحمق" و"عاجز" ومسبّب "لثوتير الأعصاب"، فإنّ تلك الأوصاف تُسهم



يُعدّ التقييم الذاتي الجيد بمثابة رأس مال هام لينطلق منه الوالدان كي يتمكنوا من مرافقته على طريق تنشئته الحياتية.

## تشبيك العلاقة – بدون نزع المحبة

وبالعلاقات التي يرتبط بها. يستوعب الطفل في داخله هذه الرسائل الإيجابية، بنفس درجة استيعابه تماما لممارسات الحطّ من الشأن، مما يؤدي إلى تقييمه الذاتي بصورة جيدة وبالتالي إلى قدرته على بناء العلاقات.

والحماية لهم عبر الحفاظ على قدراتهم في هذا السياق، فمن الممكن أن يُدفعوا إلى زاوية الوقوع تحت طائلة تحمل الأجهاد الشديد. والأطفال المعاقبون بنزع مشاعر المحبة تجاههم يتملكهم الإحساس بأنهم أُجبروا على الخضوع والإنصياع إلى الأشخاص القائمين على تربيتهم، مما يستلزم منهم بذل الجهود المضنية من أجل فرض حضورهم الذاتي والثقة بأشخاص آخرين والارتباط بعلاقات تستوجب الإلتزام. ينبغي أن يحصل الأطفال شأنهم شأن البالغين الكبار دائما وبصورة متجددة على فرصة تتيح لهم التعلم من أوضاع أزمات الخلاف. ولهذا فإن من المهم الإبقاء على العلاقة والحوار مع الطفل، مهما كانت أعماله. تتوفر أنماط من التعامل معه كي يختار في المستقبل مسلكا آخر عن قناعة ذاتية وليس نتيجة الشعور بالخوف. وتتمثل تلك الأنماط في تفهيم الطفل بهدوء أنّ الطريق المختار من قبله لم يكن بالطريق المناسب أو المقبول مع إبداء السبب، ثم توعيته حول ماهية ما يستطيع فعله في المرة القادمة. أُلطف الذي يُعار الإنتباه إليه بانتظام ووعي تام، والذي تُبدى مشاعر المحبة تجاهه، هو الذي يستطيع بناء الثقة بنفسه

تتمثل أهم الحاجات التي يتوق إليها الأطفال بإحاح في إدراك حضورهم والإحساس بوجودهم وشعورهم بأنهم محبوبون. وينطبق ذلك على اللحظات التي يقومون فيها بممارسات خاطئه تؤدي إلى المس بكرامة والديهم وإغضابهما. فالأطفال الذين يعلمون بأنهم محبوبون بدون اشتراطات هم وحدهم القادرون على بناء علاقات مع آخرين على أساس الثقة والإلتزام.

يتعمد بعض الآباء والأمهات تجاهل طفلهم بغرض معاقبته من خلال التجاهل. فيتوقفون على سبيل المثال عن الحديث معه لفترة زمنية، أو أنهم يتقصدون إهماله. إنّ مثل هذا التصرفات المعيرة عن انتزاع مشاعر المحبة هي بالنسبة للأطفال أسوأ بكثير مما يمكن أن يتصوره الكبار. فالأطفال الذين يواجهون حالات رفض واستنكار متكررة يتعلمون من خلال ذلك بأنهم لا يحظون بمحبة غير مشروطة. إنهم يطورون تصورا مفاده بأنّ إحاطتهم بالمحبة لا تعود في أسبابها إلى محبة الطفل باعتباره شخصا، بل إلى اعتماد التكيف والتعقل المسلكي. ومن خلال اعتقاد الأطفال بوجود استجلاب المحبة



فالأطفال الذين يعلمون بأنهم محبوبون بدون اشتراطات هم وحدهم القادرون على بناء علاقات مع آخرين على أساس الثقة والإلتزام.

# قواعد مسلكية واضحة – بدون تهديدات

توازن بين احتياجات مختلفة. وهذا ببساطة هو أكثر تأثيراً من توجيه أمر مباشر لهم من خلال القول: ("الآن قم بترتيب غرفتك فوراً!!"). يتصرف الأطفال في بعض الأحيان بعناد، لأنهم لا يعلمون كيف ينبغي تدبّر الأمر المطلوب. فما يساعدهم حينئذ التمهيد التدريجي لهم مع إشعارهم بالمحبة تجاههم لإنجاز أية مهمة من المهام المطلوبة.

فورا لما يُطلب منه. وليس من النادر أن تسفر عن مثل هذه السيناريوهات صراعات قوى ما بين الوالدين والطفل، فتنبثق من ذلك مشاعر غير جيدة. بالإضافة إلى هذا وذاك فإنّ الأطفال يلاحظون بسرعة إمكانية تنفيذ العقوبات من عدمها، ولما يعيرونها اهتمامهم. إن الحدود والقواعد المسلكية مهمة بالنسبة للأطفال، فهي تمنحهم إمكانية تحديد السلوك السليم. يُعتبر اتباع الترتيبات الموضوعية بشكل متكرر أسهل من غيرها بالنسبة للأطفال. يتضح ذلك عندما يُعار الإنتباه إلى الإلتزام بمطلب (ترتيب غرف المنزل مرة واحدة كل أسبوع)، وعندما يتم التخاطب بوضوح. ولا يحتاج الأطفال أيضاً إلى جهد كبير في التجاوب مع المطالب، عندما يتم إشراكهم في تحديد ماهية المطالب وطرق تنفيذها. يتضح الأمر من خلال توجيه تساؤلات إلى الطفل، ومنها: (غدا سأقوم بالتنظيف باستخدام المكنتسة الكهربائية، متى يمكنك القيام بترتيب الغرفة؟، ربما يتوفر لدي الوقت هذا المساء كي أساعدك بترتيب الغرفة). إذن فإنّ الأطفال يشعرون عبر استخدام هذه الأساليب بأنهم يشاركون في مسؤولية حل المشكل، ويستطيعون الإدراك بأنّ الأمر متعلق بإيجاد

لدى كل أسرة (عائلة) تلك القيم والقواعد المسلكية التي ينطلق التوجه منها نحو التعايش بين الناس. وفي حالة عدم التزام الأطفال بمبادئ هذه القيم والقواعد، فإنّ تصرفهم بهذا الخصوص يؤدي غالباً إلى نشوء أزمات خلاف، تُوجه في خضمها أحيانا تهديدات لفظية قاسية. يستطيع الأطفال تقبل القواعد المسلكية المعلنة بوضوح مسبقاً والمُدعمة بالتبرير. ولكنهم يتقبلون أيضاً مثل تلك القواعد التي يسمح لهم بالمشاركة في صياغتها اللفظية. أما التنفيذ القسري السريع لمطالب معينة بتأثير التهديد بعقوبات شديدة القسوة، فإنه يؤدي إلى نشوب أزمات خلاف ولا يُقدم حلاً فعالاً للآزمة الناشئة.

تتشكل التحديات الكبيرة في مجالات التربية منعكسة عن تلك اللحظات، التي لا يلتزم الأطفال فيها بالقواعد المسلكية العائلية، أو ببساطة من خلال عدم فعلهم بالذات ما ينتظره الوالدان منهم. وترتبط المطالب غالباً بحيزات زمنية مُحددة، من أجل أن تمر مجريات الحياة اليومية قدر الأمكان بسلاسة دون احتكاكات تعيقها. فالتهديدات تعقب عدم طاعة الطفل وانصياعه



إنَّ الحدود والقواعد المسلكية مهمة بالنسبة للأطفال، فهي تمنحهم إمكانية تحديد السلوك السليم.

## إحترام الحدود – بدون تجاهلها

إن الأطفال الذن يتعلمون التفريق بين التلامسات الجيدة والسينة والغريبة والذين يتخذون بأنفسهم القرار الخاص بأجسادهم هم القادرون بالأحرى على حماية أنفسهم من الإعتداءات (الجنسية). ولذلك فإن من المهم للبالغين الكبار الذين يساندون الأطفال أن يدركوا حدود التلامس مع اجسام الأطفال من أجل حمايتهم.

وكذلك فإن الكبار لا يحدون جميع معارفهم بالتقبيل أو الضم. ومن الأسباب لهذا التصرف أنّ تعميم الضم والتقبيل لا يتناسب مع الوضع الإجتماعي. إنّ الكبار لا يحدون أحيانا تلامسا جسديا مع أحد الأشخاص، لأنه غير قريب منهم بما فيه الكفاية. وفي هذا الشأن لا يختلف الأطفال عن الكبار. في حالات التحية والترحيب بالذات يتعرض الأطفال غالبا إلى التلامس الجسدي والضم والتقبيل أو الرفع، بدون الإنتباه إلى إيماءاتهم اللفظية أو غير اللفظية. لكنهم مُحقون في اتخاذ القرار المتعلق بأجسامهم، ورفض ممارسات التلامس معها إلى مدى بعيد مبالغ فيه.

يتضح بصورة جلية من عادات التسليم والتعبير عن التحية مدى أهمية الحديث مع الطفل، حول أنماط اللمس الجسدي المستلطفة وغير المستلطفة من قبله. وهذا يساعده على إدراك حدوده الجسدية مع الإقرار بموقفه حيالها. ومن الممكن في هذا النطاق الحديث مع الطفل عما يروق له من كيفية التسليم عليه ضمن عادات التحية والترحيب أو بخصوص توديعه. ربما يسهل عليه اتخاذ القرار المناسب، عندما تعرض عليه إمكانيات الإختيار المتنوعة، ومنها: تقبيله على الخدّ (الوجنة)، إحاطته بين الذراعين بُرهة طويلة أو ضمة بقوه للحظات قصيرة، المصافحة باليدين أو ببساطة مُجرد الإيماءات المتبادلة. وهكذا يتصرف أي طفل (ذكرا أو أنثى) بخصوص كيفية التسليم بالتناسب مع السياق الإجتماعي، ويختار أو تختار في ذات الوقت الكيفية المناسبة له أو لها. إنّ الأطفال بحاجة ماسة إلى مساندة الوالدين لفرض الحدود التي يُدركونها في هذا الموضوع. وإذا ضغط آخرون على الطفل ليلمسوا جسده بطريقة غير مرغوب فيها أو ضمن نمط تسليم غير لطيف، فبإمكان الطفل مع والديه كمتثلين له إبداء رد الفعل للإعتراض على تصرف الآخرين. فالوالدان

الذان يساندان أطفالهما بهذه الطريقة لإدراك الحدود الجسدية مع الحفاظ عليها واتخاذ الموقف الداعم لها عندما تقتضي الضرورة يُقدمان مساهمة هامة لحماية الأطفال من الإعتداءات (الجنسية).



إنه من المهم جدا الحديث مع الطفل، حول أنماط اللمس الجسدي المستلطفة وغير المستلطفة من قبله. وهذا يساعده على إدراك حدوده الجسدية مع الإقرار بموقفه حيالها.

# إحترام احتياجات الأطفال – وعدم إهمالها

تلبية كل رغبة من رغبات ذلك الطفل. ولكن المطلوب من حيث المبدأ هو: إدراك واحترام شخصية الطفل مع احتياجاته.

أجل تدعيم القدرات المميزة لأطفالهما. ولكنهما يجدان في بعض الأحيان صعوبة في تقبل احتياجاتهم. وينطبق ذلك مثلا على رغبة الوالدين من طفل خجول لهما أن يلعب مع أطفال آخرين، وهي رغبة يمكن تفهمها. ولكن الأمر معيق لتطور طفل من الأطفال، عندما يتعرض بصورة منتظمة مستمرة إلى مساعي إقناعه بالاندماج في مجموعة أطفال آخرين، مع أنه لا يرغب في ذلك بتاتا. وتنطبق هذه الحالة ذاتها على عدم الإنصات إلى مصالح الآخرين التي ربما لا تتطابق بالضرورة مع مصالح الوالدين. وإذا أهملت اهتمامات الطفل مرة تلو الأخرى دائما، فإنه يتعلم بأن احتياجاته ليست هامة، وأن القبول به لا يتم سوى على أساس تجاوبه مع ما ينتظره الآخرون منه. كلما لجأ الطفل إلى التكيف لتلبية احتياجات غريبة عنه، كلما تزايد اندفاعه ذاتيا نحو الإغتراب. وهكذا لا يستطيع تعلم كيفية اتخاذ القرارات الذاتية وتحمل المسؤولية عنها. حينما يتم التعامل مع أحد الأطفال بجديبة فإن ذلك لا يعني عدم توقع اكتسابه خبرات جديدة أو عدم انتظار قدرته على الاحتفاظ بقدر معين من المثابرة، في حالة إتخاذ قرار من القرارات. ولا يعني ذلك أيضا تأييد

التجربة الحياتية لإتخاذ القرار ذاتيا هي هامة في مجريات تطور الطفل. فهو يتعلم من خلالها تحمّل مسؤولية عمله. وحينما يتم تجاهل الاحتياجات الخاصة بطفل من الأطفال بصورة دائمة، فإنه بشكل رئيسي سيتدبر أموره بالتكيف، دون أن تتدعم شخصيته مع كافة ما يمتلكه من القدرات. ولذلك فإن المساعي المركزية تتمحور حول منح حيز مناسب لتحقيق احتياجات الأطفال.

إنّ للأطفال مصالح مختلفة واحتياجات مميزة ومتنوعة، شأنهم في ذلك تماما مثل شأن البالغين الكبار. يتضح ذلك عندما يخلد الأطفال إلى الراحة ويعودون إلى المنزل على سبيل المثال. فمنهم من يروق لهم اللعب مدة طويلة لوحدهم. وآخرون يفضلون اللعب في محيط حراك صاخب. لكنّ الفروق تتبين أيضا في إطار ميول أخرى. فبعض الأطفال يودون تفرغ طاقاتهم عبر ممارسة الرياضة البدنية، وبعضهم يحبون ألحزف على آلة موسيقية، بينما يروق لآخرين منهم العمل على تركيب الأشياء كاللعب وغيرها من المجسمات. يبذل الوالدان في الحالات الإعتيادية جهديهما من



التجربة الحياتية لإتخاذ القرار ذاتيا هي هامّة في مجريات تطور  
الطفل. فهو يتعلم من خلالها تحمّل مسؤولية عمله.

# تلبية الإحتياجات الأساسية – وليس إهمالها

فيه. يعدّ ذلك شرطا من شروط اكتشاف العالم، مع تكرار مجابهة التحديات دائما والسيطرة عليها بنجاح.

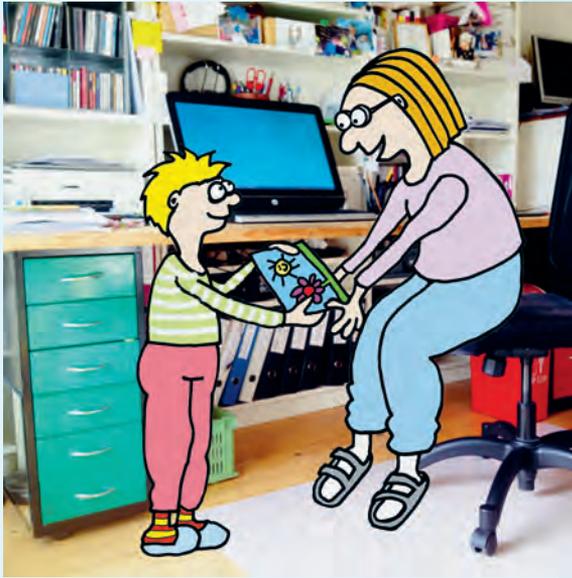
تجاه الطفل، غير أنها ليست كافية لتلبية إحتياجاته الرئيسية للعطف والمحبة.

يُعدّ الأمر سليما تماما وعلى ما يرام، حينما يكتسب الوالدان مجددا زيادة من الوقت لصالحهم الشخصي بتزايد مدى استقلالية الطفل في إطار نموّه. ومع ذلك يمكن القول: بأنّ أطفال الحضانات – أو من هم في سنّ التعليم المدرسي يحتاجون إلى الكثير من عطف ومودة والديهم، على الرغم من تزايد مدى استقلاليتهم. وهم يُدركون ذلك مثلا عندما يحظون بالإنتباه والعناية غير المنقوصة من قبل والديهم، مع ملاحظتهم بأن آباءهم وأمهاتهم مهتمون بممارساتهم وراحتهم. معظم الأطفال يتمتعون بالقرب الجسدي من الوالدين ويتوقون إلى ضمهم بين الذراعين أو جلوسهم في الأحضان. ويستشعر الأطفال عطف ومحبة الوالدين عن طريق ممارسة أنشطة معهم.

الأطفال ذوو الإرتباطات المتينة مع والديهم أو مع القريبين من الأشخاص الموثوقين بالنسبة إليهم يشعرون بأنهم متمتعون بالأمن والحماية، ويتوقون بالوسط الذي يعيشون

من أجل بناء علاقة ثقة قابلة للإستمرار بين الوالدين وأطفالهما فمن المستلزم قضاؤهم وقتا مع بعضهم البعض. فلا يمكن تلبية إحتياجات الطفل الرئيسية للمحبة والمودة من قبل الوالدين سوى بالتبادل النشط ومشاركتهم الودية في التعامل مع مصالح وأنشطة أطفالهما. فتقديم الحلويات والهدايا للأطفال لايمكن أن يُشكل تعويضا عن وقت العلاقة القيم معهم.

غالبا ما يسود الحياة اليومية للعائلات جوّ صاخب محموم، علما بأنّ هنالك الكثيرين من الآباء والإمهات الذين يسيطرون على جوانب الحياة المزدوجة بين مزاوله المهنة وتدبير شؤون الأسرة. وفي خضم هذا الواقع يمكن أن يطرأ تقصير في تلبية إحتياجات جميع أفراد الأسرة. يعاني الكثيرون من الآباء والأمهات من هذا الوضع، ويحاول بعضهم تعويض قلة الوقت المفروض تخصيصه للبقاء مع الطفل عن طريق تقديم اللّعب والحلوى إليه، من أجل تحسين مزاجه وإسعاده بسرعة. إنّ من الممكن مهما كان الأمر اعتبار الهدايا بمثابة براهين على الإحساس بالحب



الأطفال ذوو الإرتباطات المتينة مع والديهم أو مع القريبين من الأشخاص الموثوقين بالنسبة إليهم يشعرون بأنهم متمتعون بالأمن والحماية، ويتقون بالوسط الذي يعيشون فيه.

## يجب تقدير كفاءة الطفل - وعدم الضغط عليه

قدراتهم على الإنجاز. ولكن توقعات الوالدين من الطفل يجب أن تكون قابلة للتحقيق. فالطفل الذي يتعرض للضغط بتأثير توقعات والديه غير الواقعية، يفقد الثقة في قدراته كما تتلاشى دافعيته نحو التعلم. وتتشكل من هذا الوضع دائرة شيطانية مُفرغة، تحوي بداخلها الخوف والضغط والفشل في التعلم المدرسي، مما يلحق الضرر بالتقييم الذاتي للطفل. وتندعم سلبية هذه العملية في المجالات التربوية، حينما يعاقب الوالدان أطفالهما بسبب تلك النتائج المدرسية التي يراها الوالدان سيئة أو غير كافية.

يمتلك الأطفال إمكانيات لتطوير قدراتهم بالشكل المناسب، عندما يتم دعم حبّ الاستطلاع الطبيعي لديهم، وكذلك حينما تُقدّم إليهم مطالب قابلة للتحقيق ومتسمة بالتحديات. فهم لا يتعلمون في المدارس فقط، بل إنهم يكتسبون أيضا خبرات تعليمية هامة من خلال اللعب في أوقات الفراغ. فيتمكنون خارج نطاق إثنال الكاهل بسبب مطالب الإنجاز من اكتشاف العالم من جميع جوانبه، ومن ثمّ يخلدون إلى الراحة لكي يتسلحوا بعد ذلك بما يساعدهم على مواجهة تحديات جديدة.

إن الأطفال بطبيعتهم متعطشون للمعرفة ومتمتعون بدافعية نحو التعلم. لكنّ التعلم الناجح يتطلب توفر مطالب مناسبة للإنجاز. ومما يؤدي إلى إعاقة التعلم وفقد الدافعية والفشل في الإنجاز وجود ضغط قوي في إطار التعليم المدرسي، بالإضافة إلى عُلَي سقق توقعات الوالدين. ولذلك فإنّ من المهم أن تُحترم قُدرة الطفل على الإنجاز بصورة انفرادية، مع الإنتباه إلى الإيحاءات الدالة على إثنال كاهله.

يودّ الوالدان أن يستنبط طفلهما المستوى الأفضل من إمكانيات الإنجاز المتوفرة لديه. ومن القابل للتعلم أنهم يريدان منه استكمال التعليم المدرسي بموئل يفتح أمامه أبواب إمكانيات مهنية كثيرة. ومن المهم والأمور السليمة أيضا أنّ الوالدين يهتمان بالقضايا المدرسية الخاصة بطفلهما، وأنهما لا ينظران إلى نجاحه بعين اللامبالاة.

فالوالدان المتطلعان مبدئيا بتوقعات إيجابية نحو إنجازات أطفالهما المدرسية يُوطدان ثقّهم بإمكاناتهم التعليمية ويدعمان بالتالي



يمتلك الأطفال إمكانيات لتطوير قدراتهم بالشكل المناسب، عندما يتم دعم حُب الإستطلاع الطبيعي لديهم، وكذلك حينما تُقدم إليهم مطالب قابلة للتحقيق ومتسمة بالتحديات.

# تحفيز على التعلم – مع عدم الإستهلاك غير المحدد لبث وسائل الإعلام

الكمبيوتر. ينبغي على الوالدين مع ذلك ان يتابعوا مع أطفالهم مضامين الخبرات المكتسبة من وسائل التواصل الإلكترونية، لأن الأطفال يحتاجون إلى مساعدة في الاستيعاب الناقد لما رأوه أو عايشوه على الشاشات الإلكترونية. وبموجب توصيات أشخاص متخصصين ينبغي على الأطفال من فئات العمر ٣ إلى ٦ سنوات ألا يستخدموا وسائل التواصل لأكثر من ٣٠ دقيقة يوميا. أما البالغون من أعمارهم ٦ إلى ٩ سنوات فيمكنهم استخدامها لمدة ٤٥ دقيقة يوميا بالحد الأعلى، وذلك من أجل الحيلولة دون إحداث خطر على التطور الصحي للأطفال.

السحرية، من أجل إجراء مكالمة هاتفية وهو في حالة الإسترخاء والراحة؟ ليس من الجدير بالتوصية والنصح لأسباب متنوعة أن يستهلك الأطفال ما تورده وسائل التواصل الإلكترونية بصورة غير محدودة، وبدون رقابة وإشراف عليهم. عندما يقضي الأطفال وقتا طويلا أمام شاشات الهواتف الذكية والحواشيب اللوحية، فإنّ لتصرفهم بهذا الشكل تأثيرات سلبية على تطورهم الفكري واللغوي والجسدي. يجب عليهم إذن أن يكتشفوا العالم بخبراتهم عبر جميع حواسهم، من أجل أن يتعلموا بشكل مستمر. وتندرج تحت وسائل التعلّم ممارسة اللعب مع والديهم ومع أطفال آخرين، وكذلك المشاركة في قراءة القصص والحكايات وأنشطة تركيب المجسمات والرسم أو ممارسة الحراك الصاخب في الطبيعة.

بالنسبة للأطفال بدءا من سنّ الثالثة فلا داعي للإعتراض على استهلاكهم المحدود لمضامين أفلام مُخصصة لهم، وكذلك لتطبيقات إلكترونية في مجال الألعاب أو النظر في كتيبات وصور رقمية. أمّا تلاميذ المرحلة الابتدائية فيستطيعون أيضا جمع خبراتهم الأولية في استخدام

من البديهيات أن تدرج الميديا (وسائل الإعلام) الرقمية في نطاق حياتنا اليومية، ومع ذلك فلا يجب استخدامها بغير قيود، وخاصة من قبل الأطفال الصغار قبل البدء بالتعليم المدرسي أو في سن المرحلة الابتدائية. فالأطفال يتعلمون بشكل رئيسي من خلال التواصل المباشر وغير خبراتهم الحسية الذاتية. إنّ الإستهلاك الزائد عن الحد لما تبثه وسائل الإعلام على شاشات التلفزة يتعارض مع هذه الخبرات التعليمية المذكورة، ولذلك يولد تأثيرات سلبية على التطور الفكري والاجتماعي لدى الطفل.

يشكل الوالدان نماذج قدوة هامة للأطفال، حتى حينما يتعلق الأمر باستخدام وسائل الإعلام. وحينما يقضي المرء وقتا طويلا أمام شاشات التلفزة، فإنّ الأطفال يقلّدونهم في هذه الممارسة. وحتى لو أنّ الوالدين يستهلكان ما يبثّ في وسائل التواصل الرقمية بمدى غير محدود، فإن أجهزة التواصل هذه تشكل للأطفال عامل انبهار لا يُمكن مقاومته. فمن هو الشخص الذي لم يستفد من شاشة جهاز من أجهزة وسائل التواصل الإلكترونية، مُنفادا لجاذبية هذه الوسائل



يجب عليهم إذن أن يكتشفوا العالم بخبراتهم عبر جميع حواسهم، من أجل أن يتعلموا بشكل مستمر.

# تعامل العناية المتبادلة بين الوالدين – بدون عنف بينهم

يتمتع الأطفال عادة بعلاقة وثيقة مع الوالد والوالدة، ويودون الاحتفاظ بحقهم في التواصل مع كليهما. ولا ينبغي تقييد هذا الحق، إلا إذا كانت العلاقة لا تخدم مصلحة الطفل. أما إذا سيطر الوالدان على أزمات الخلاف بينهما بطريقة بناءة، فإن طفلهما لا يُبدي كيفية استطاعته حلّ مشاكله مع الآخرين فحسب، بل إنه يكتسب أيضا الإحساس بالأمن في داخله، لكي يعمل بالتالي على تطوير نفسه بالصورة المُثلى.

وعندما يعيشون أو يسمعون تفاصيل العنف، فإنهم يشعرون بالعجز وببالغ الخوف والقلق على ضحية التعامل العنيف، سواء الأب أو الأم. وتبين غالبا تأثيرات سلبية بعيدة المدى على تطور الأطفال في ظل مثل هذه الأوضاع. تتولد لدى لأطفال حالات من الإرهاق البالغ والإكتئاب وعدم الإرتياح والترويع أو النزعة العدوانية، حينما تسود أجواء التوتر والتهديد والتعسف، في مكان ينبغي أن يتسم بالأمن والحماية. بالإضافة إلى هذا وذاك فإن الوالدين يشكلان قدوة، ولا يريدان من أطفالهما تعلم أسلوب التعامل السلبي في حالة استخدام العنف بينهما.

وتتواصل ممارسات العنف بين الوالدين أحيانا حتى بعد الانفصال بينهما عقب انتهاء العلاقة الزوجية. ويتعرض الطفل إلى إقبال كاهله بالدرجة القصوى، عندما يتوجب عليه أثناء زيارات التواصل مع الأب أو الأم أن يعيش وضعا يقوم فيه أحدهما وبصورة مستمرة بالحطّ من شأن الآخر، مما يُجبره على اتخاذ موقف لصالح الأم أو الأب.

يستوعب الأطفال ويدركون تماما أسلوب التعامل بين الوالدين ويحيطون علما بالمزاج العام في إطار حياة أية أسرة من الأسر. وحينما يلاحظون بأن طرفي الأسرة (أباهم وأُمهم) يتعاملون مع بعضهما بعناية متبادلة، فإنهم يشعرون بأنهم متمتعون بالأمن والسلامة. ولكن عندما يتوجب عليهم معاشة وضع، يلاحظون فيه أنّ الوالدين يحلّان أزمة الخلاف بينهما باستخدام العنف، فإنّ ذلك يؤدّد لديهم أحاسيس العجز والخوف. لذلك فإنّه من المهم اتّسام علاقة الوالدين مع بعضهما بالنأي عن ممارسة العنف، وبالإستناد قدر الإمكان إلى الإحترام المتبادل.

لا يخفى على الأطفال كيف يتعامل البالغون الكبار مع كبار آخرين. وهم يدركون تماما كيف تكون الأجواء المزاجية بين الوالدين وكيف يختصمان وفيما إذا كانت الإمكانية واردة لتصالحا مجددا. سيتعرض الأطفال لحالة الإكتئاب، إذا عايشوا وضعا يقوم فيه الوالدان بحل أزمة خلافهما باستخدام العنف، عبر التهديدات المتبادلة والشتمات والإهانات والصمت المتعمد، أو حتى بالتهجم والضرب.



أما إذا سيطر الوالدان على أزمات الخلاف بينهما بطريقة بناءة، فإنّ طفلهما لا يُبدي كيفية استطاعته حلّ مشاكله مع الآخرين فحسب، بل إنه يكتسب أيضا الإحساس بالأمن في داخله، لكي يعمل بالتالي على تطوير نفسه بالصورة المُثلى.

## Kinderschutz Schweiz

Seftigenstrasse 41 | 3007 Bern

Telefon +41 31 384 29 29

info@kinderschutz.ch | www.kinderschutz.ch

حمية الأطفال وتقويتهم!

إننا نقوم بحماية الأطفال من العنف، وبدعم حقوقهم.

وتبرعاتكم في هذا المجال هي مساندة لمؤسسة Kinderschutz Schweiz.

(حساب الجيرو البريدي) PC-Konto 30-12478-8

نشكركم من صميم أفئدتنا!



[www.comp-act.ch](http://www.comp-act.ch)